

وفيات الأئمة

[168] فأقاموا هناك ثلاثة أيام ملازمين لاقامة المأتم وإجراء الدموع السواجم، ثم بعد ذلك أمر علي بن الحسين (ع) بشد الرجال فشدوها، فصاحت سكينه بالنساء لتوديع قبر أبيها فدرن حول القبر، فحضنت سكينه قبر أبيها وبكت بكاء شديدا وحتت وأنشأت تقول: [ألا يا كربلا نودعك جسما * بلا كفن ولا غسل دفينا] [ألا يا كربلا نودعك روحا * لاحمد والوصي مع الامينا] وأنكبت أيضا فاطمة ابنة الحسين على قبر أبيها وبكت بكاء شديدا حتى غشي عليها. [أحسين بعدكم لا هنا عيش * ولا لذت مشارب] [ها نحن بعدك يا غريب * الدار أمسينا غرايب] [وعلى الشدائد يا شهيد * الطف شدينا المصايب] فلما أرادوا الانفصال من كربلاء ذات المصائب والبلاء وضع زين العابدين (ع) يده المباركة على ذلك القبر الشريف ففاض منه دم عبيط، فأشار إلى تلك الحرم والاطفال وقال مخاطبا لهم بلسان الحال ودموع عينيه في انهمال: [خذوا لكم من دم الاحباب تحفتمكم * وخاطبوا الجد هذي تحفة السفر] فأخذن من تلك الدماء الطاهرة وصبغن شعورهن الفاخرة ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة بقلوب حزينة ومدامع هتونة. قال بشر بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فخط رجله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه ؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال (ع): أدخل المدينة وانع أبا عبد الله قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء فأنشأت أقول:
